شهادة طالب دراسات عليا في فرع جامعة الإمام بأبها ثم جامعة الملك خالد (*)

د. مفلح بن زابن القحطاني

(*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن جريس، (الطبعة الأولى) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠)، (الجزء الثامن عشر) ص ص ٢٣٧ – ٢٣٩ .

٨ـ شهادة طالب دراسات عليا في فرع جامعة الإمام بأبها ثم جامعة الملك خالد. بقلم . د. مفلح زابن القحطاني [١].

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد: طلب مني أستاذنا الدكتور غيثان بن علي بن جريس هذه الشهادة ، وحيث إنه يقدم عملاً جليلاً يتمثل في توثيق وتاريخ التعليم الجامعي في عسير ، وبالأخص ما يتعلق بجامعة الملك خالد ، فإنني أسعد بتقديم ما يمكنني تقديمه حول المرحلة التي أدركتها ، وأقول : درست في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية ، (هكذا أصبح اسم القسم والكلية فيما بعد ، ثم أصبحت كلية العلوم الإنسانية) [٢] ، وتخرجت في القسم عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) وقبلها أعلن الملك عبد الله بن عبدالعزيز حين كان ولياً للعهد في عام (١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) إنشاء جامعة الملك خالد ، وصدر الأمر السامي بذلك ، واستمرت دراستنا وفق الخطط الدراسية لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وحملت وثائقنا اسم جامعة الملك خالد ، ولعلي أقف في هذه الشهادة حول محورين:

أولاً: على الرغم من الصعوبات التي وجدها الفرعان في الاندماج ، وسمعت بعض جوانبها من بعض الزملاء والأساتذة[٣] ، فإن هذا المزيج المختلف كان له انعكاس إيجابي تمثل في رصانة الجامعة والجمع بين اتجاهين مختلفين[٤] ، ولو نسبياً يتمثلان

---

(١) حصل الدكتور مفلح بن زابن بن هادي القحطاني على درجة البكالوريوس في اللغة العربية من كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بجامعة الملك خالد عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ونال درجة الماجستير في النحو والصرف والعروض من جامعة أم القرى، عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ودرجة الدكتوراه من جامعة الأزهر و(١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).وهو الآن على درجة أستاذ مشارك، وتقلد عدداً من الأعمال الإدارية مثل (١) رئاسة وحدة التطوير والجودة بكلية العلوم الإنسانية (١٤٣٣-١٤٣٤هـ) . (٢) وكيل كلية العلوم الإنسانية (١٤٣٤-١٤٣٨هـ). (٣) وكيل عمادة الدراسات العليا (١٤٣٨-١٤٤٠هـ) المشرف العام على المركز الإعلامي والمتحدث الرسمي للجامعة (١٤٤٠- حتى الآن) . عضو في عدد من اللجان العلمية والإدارية والإعلامية والاجتماعية ، حضر عدداً من الندوات والمؤتمرات ، أشرف وناقش بعض الرسائل العلمية ، له العديد من البحوث العلمية المطبوعة أو المقبولة للنشر .

(٢) أرجو أن نرى طالبة أو طالب دراسات عليا يوثق تاريخ هذه الكلية منذ نشأتها في نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) ، وهي موضوع يستحق أن يصدر في كتاب أو رسالة علمية . كما أرجو أن هذه الورقة التي قدمها الدكتور مفلح القحطاني تفتح باباً لطالب آخر يدرس تاريخ الدراسات العليا في مؤسسات التعليم العالية في عسير (بنين وبنات من عام (١٤١٣-١٤٤١هـ/١٩٩٣-٢٠٢٠م) .

(٣) لقد اطلعت على أرشيف جامعة الملك خالد خلال لشهور الأخيرة من عام (١٤٤٠هـ) والشهور الأولى من عام (١٤٤١هـ/٢٠١٩م) وشاهدت الجهود الكبيرة التي بذلها المؤسسون لجامعة الملك خالد ، وأرجو أن يأتي اليوم الذي أنشر جميع وثائق التعليم العالي وبخاصة جامعة الملك خالد .

(٤) كانت الأنظمة والتوجيهات في فرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود في عسير مختلفة ومتباينة، وهذا الاختلاف ناتج من أنظمة ولوائح الجامعتين الأم في الرياض . المصدر : معاصرة الباحث لمسيرة التعليم العالي في الجنوب ، وأيضاً صلاته الجيدة مع الجامعتين الرئيستين في الرياض .

في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وساعاتها المكثفة والكثيرة ، وتركيزها على العلوم الشرعية واللغة العربية وعمقها في هذا الجانب ، مع ما كان يتطلبه الأمر من تحديث وتطوير يتمثل في نظام الساعات ، وآلية تسجيل الجداول ، وقلة عدد الساعات مع وجود عناية باللغة الأجنبية والعلوم الطبيعية ، ولمسات في الجانب التنظيمي لجامعة الملك سعود[١] ، فأصبح كل اتجاه يؤثر في الآخر ويضيف إليه ، حتى تشكل للجامعة شخصية واضحة وخاصة علمياً وإدارياً[٢] .

ثانياً : النقطة المهمة التي كانت تشكل هاجساً للمحاضرين والمعيدين بعد مرور نحو خمس سنوات على إنشاء الجامعة ، وقد ضقنا بما تتضمنه في حينها ، لكننا أدركنا فيما بعد أهميتها وضرورتها وجدواها وقيمتها ، ودعونا بكل خير وتوفيق لمن كان سبباً فيها ، وكانت تتمثل في ضرورة التنويع في جهات الابتعاث لأصحاب التخصصات النظرية على نحو خاص ، وأقصد هنا المتخصصين في الدراسات الشرعية واللغة العربية [٣] ، وقاد هذا الاتجاه معالي مدير الجامعة السابق الأستاذ الدكتور عبدالله الراشد ووكيلها للدراسات العليا والبحث العلمي آنذاك معالي الأستاذ الدكتور محمد آل هيازع ، وربما بدأت هذه الخطوة في عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) وقد شاهدت استغراباً وممانعة قوية في بداية الأمر ، حيث تعود المتخصصون في هذه المجالات غالباً على الحصول على ثلاث درجات علمية (بكالوريوس ، ماجستير ، دكتوراه) من جامعة واحدة ، وربما كان المشرف العلمي للمرحلتين الأخيرتين واحداً [٤] ، وبدأ المعيدون والمحاضرون في

---

(١) عندما بدأت جامعة الملك خالد في عسير اتخذت من لوائح جامعة الملك سعود طريقاً لرسم خططها ، ولوائحها ، وأدخلت عليها بعض التعديلات والتحسينات بعد اطلاع مستشاري وأساتذة الجامعة الجديدة على بعض النظم واللوائح في مؤسسات تعليمية عالية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها .

(٢) وأتفق مع الدكتور مفلح في هذا الرأي ، والفضل يعود لله - عز وجل - أولاً ، ثم لمعالي مدير جامعة الملك خالد الأول الأستاذ الدكتور عبدالله بن محمد الراشد الذي قاد الجامعة بنجاح وقدرة عالية لمدة أربع عشرة سنة ، وأقول إن المنطقة الجنوبية أرضاً وسكاناً كانت ذات حظ كبير أن تولى إدارة أول جامعة حكومية في هذه الناحية شخصية قوية ومتمكنة ، ذات رؤى وأهداف واضحة وجيدة في بناء هذه المؤسسة التعليمية العالية (جامعة الملك خالد) .

(٣) يجب أن نكون حياديين ومنصفين ، فالطلاب المعيدون في العلوم النظرية بفرعي جامعة الإمام والملك سعود في أبها كان يبتعث بعضهم إلى جامعات عديدة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها ، لكن ذلك كان محدوداً . واتفق مع الدكتور مفلح في أن معظم طلاب فرع جامعة الإمام في عسير كانوا يذهبون لدراسة درجتي الماجستير والدكتوراه في الجامعة الأم في الرياض .

(٤) هذا التوجيه الذي سار عليه مدير الجامعة ووكيلها ليس حديث العهد ، وإنما هو النظام السائد في جامعة الملك سعود منذ عقود ، وهذا ما أعرفه وسمعناه من صناع القرار في الجامعة الأم منذ كنت طالباً في كلية التربية بأبها نهاية القرن الهجري الماضي ، وخلال السنوات التي عشتها طالباً ثم عضو هيئة تدريس في هذه الجامعة (١٣٩٦-١٤١٩هـ/ ١٩٧٦-١٩٩٨م) .

تخصصات اللغة العربية والعلوم الشرعية ، بعد رسم هذا الاتجاه المهم والتأكيد عليه ، السفر إلى أمريكا وبريطانيا وفرنسا وماليزيا ومصر وسوريا ، وقد عادوا وأرى كثيراً منهم اليوم يقودون العمل الأكاديمي في الجامعة ، ويجيدون اللغة الأجنبية فضلاً عما أفادوه من معرفة ثقافية واجتماعية كان لها انعكاس إيجابي على شخصية كل واحد منهم وعلى الجامعة ، وأرى هذا الاتجاه الآن مستمراً ، وبلاشك فاستمراره ضروري ومهم ، والله الموفق [١] .

(١) أقول أن تنوع مشارب طالب الدراسات العليا مهم جداً ، وعندما يذهب إلى جامعات متعددة ويتلقى تعليمه على يد أساتذة مختلفين فإنه بدون شك يحصل على خبرات وتجارب ومعارف متعددة تفيده في حياته العلمية والعملية . وهذا ما شاهدته وعرفته منذ بدأت دراستي في كلية التربية بأبها ثم ذهبت إلى أمريكا وبريطانيا وأخيراً عدت للعمل في جامعتي الملك سعود ثم الملك خالد ، فقد رأيت الفرق الكبير بين الأساتذة الذين تلقوا تعليمهم في مؤسسات وبلدان عديدة ، وبين الذين قضوا مسيرتهم التعليمية في جامعة واحدة منذ درجة البكالوريوس إلى الدكتوراه ، والفريق الأول هم الأفضل . بدون شك . في تنوع خبراتهم ومعارفهم ولغاتهم .